الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية
Al-Meezan of Islamic and Legal Studies
ISSN 2311-097X E-ISSN 2790-251X
مجلة علمية عالمية محكمة
المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ذو القعدة1447هـ/ نيسان 2026م
Volume 13, No. 1April 2026
تاريخ استلام البحث: 2025/7/3م تاريخ قبول البحث: 2025/10/19م تاريخ نشر البحث: 2026/4/30م

من تعقبات صاحبي المنار على تفسير الجلالين

أ.د. جمال محمود أبو حسان* أ.د. نزار عطاالله صالح**

الملخص

يهدف هذا البحث إلى درس جملة من تعقبات صاحبي تفسير المنار على الجلالين، الجلال المحلي، والجلال السيوطي، حيث ارتكز البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي، فدرس الباحثان ستا من المسائل، حيث جعلا كل مسألة مطلبا مستقلا، رجحا في كل مطلب الرأي الذي ارتضيا رجحانه، وقد خلص البحث إلى نتائج عدة من أبرزها: أدب صاحبي المنار الجم في التعامل مع الجلالين، أعمل صاحبا المنار أصول التفسير في مناقشة ما اعترضا به على الجلالين، والأمانة العلمية التي تمتع بها صاحبا المنار في نقل الآراء التفسيرية الواردة في تفسير الجلالين.

الكلمات المفتاحية: المنار، الجلال، الرعد، التعقب، البرق.

* كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، dr_jamalhassan@hotmail.com
** كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

1.المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد

فمن نافلة القول أن نقول: إن دراسة القرآن الكريم وتدبر آياته كان محل عناية علمائنا، وفي سلم أولوياتهم، ومن صور هذه العناية ما يعرف بالتعقبات والاستدراكات، حيث تُعقّبت بعض الآراء التفسيرية التي صدرت عن المفسرين، مما عكس عناية علمائنا وشدة حرصهم في الاجتهاد، بغية تجلية معنى الآيات الكريمة، وقد اتجه هذا البحث إلى درس طائفة من تعقبات صاحبي المنار على الجلالين المحلي والسيوطي، محاولا الترجيح شافعا إياه بالحجة والدليل متوخيا أصول التفسير المعتبرة.

2.مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أبرز تعقبات صاحبي المنار على الجلالين في التفسير؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة:

1-ما تعقبات صاحبي المنار في المراد بـ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في سورة الفاتحة و(بآياتنا) في تفسير سورة البقرة؟

2-ما تعقبات صاحبي المنار على الجلالين في المراد بـ(الرعد) و(البرق) و(الشياطين) في تفسير سورة البقرة؟ في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:19] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾[البقرة:14]

3-ما تعقبات صاحبي المنار على الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾

4-ما تعقبات صاحبي المنار على الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ﴾؟.

5-ما المراد بـ(آياتنا) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾ [البقرة:39].

3.أهداف الدراسة:

1-تجلية تعقبات صاحبي المنار على الجلالين في المراد بـ(الرحمن الرحيم) و(بآياتنا) في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة.

2- بيان الراجح في تعقبات صاحبي المنار في تفسير معنى: الرعد.

3-توضيح المراد بتفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾.

4-ذكر الراجح في المراد بقوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾.

4- أهمية الدراسة: يمكن إجمال أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1-بيان كمال عناية العلماء بتتبع الآراء التفسيرية بغية الوصول إلى المعنى الراجح في معنى الآية.

2-تظهر هذه الدراسة مدى اهتمام الشيخ رشيد ومن قبلة الشيخ محمد عبدة بتفسير الجلالين، وأنه كان المنطلق الأول لهما في تفسير المنار.

3-بيان أهمية دراسة اعتراضات المفسرين بعضهم على بعض، وذلك بالاطلاع على أدلة كل اعتراض.

4-بيان كيفية مناقشة المفسرين لآراء بعضهم بعضا.

5-إن اعتراض مفسر على آخر يبرز ثقافة ذلك المفسر، وهذا فيه إعانة على معرفة أحوال المفسرين.

6-إن دراسة هذه الاعتراضات تظهر أهمية الرجوع إلى كتب التراث المختلفة سواء في اللغة أم التفسير، تلك الكتب التي عمد المفسرون إلى اعتمادها في تفاسيرهم.

7-منهجية الباحثينِ في البحث: اعتمد الباحثان على المنهجين الاستقرائي والتحليلي، حيث تتبعا ما اعترض به صاحبا المنار على الجلالين فذكرا أدلة كل فريق، وجمعا أقوال المفسرين في المسألة محل الاعتراض، ثم أخذا يدرسان المسألة بأدلتها معتمدينِ على أصول التفسير، منتهيينِ إلى الترجيح مدعما بالدليل.

8-الدراسات السابقة: لم يجد الباحثان فيما اطلعا عليه أحدا كتب في دراسة الآيات محل البحث، وإنما كانت هناك دراسات تتحدث عن التعقبات على الجلالين، والذي وجدناه منها:

9-استدراكات الضمدي على الجلالين، وهذا بحث نشر في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل لحاتم محمد منصور مزروعة، في المجلد 22عدد1، وهو بحث صغير اشتمل على اختيار عدة مواضع من استدراكات الضمدي في تفسيره الفرات النمير على السيوطي في تفسير الجلالين، وليس من هذه المواضع أي موضع يتقاطع مع البحث الذي نقدمه، ثم إن التفسير المستدرك لا علاقة له بتفسير المنار.

10-استدراكات الإمام محمد عبده في تفسير المنار على الإمام السيوطي في تفسير الجلالين سورة النساء نموذجا، من إعداد محمد مبارك رضوان، نشر بمجلة سوهاج، كلية الآداب، عدد65 المجلد الأول، سنة2022م، وواضح من العنوان أنه لا يتشارك مع البحث الذي نقدمه في أية مسألة من مسائل البحث، سوى ما يتعلق بالتراجم ومقدمات الدراسة من حيث العناوين فقط.

11-تعقبات الشيخ ابن عثيمين على الجلالين جمعا ودراسة، من أول سورة لقمان إلى نهاية سورة يس، رسالة ماجستير قدمت بجامعة القصيم للباحث علي بن إبراهيم السحيمان، قدمت سنة 2012م.

12-تعقبات السيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين من أول سورة الصافات إلى آخر سورة الزمر، للباحث عطا الله بن مكمي الرويلي، قدمت لجامعة القصيم سنة 2012م.

13-وواضح من عنواني الرسالتين السابقتين أنهما لم تعرضا إلى ما نحن فيه من هذا البحث، وإذا كان ثم اشتراك بين البحوث جميعا والبحث الذي نقدمه فهو فقط في تراجم الجلالين والشيخ رشيد لا غير.

14-محددات الدراسة تناولت الدراسة تعقبا واحدا في تفسير سورة الفاتحة وخمسة تعقبات في تفسير سورة البقرة

15-وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يجيء في ستة مطالب مضافا إليها مقدمة وتمهيد وخاتمة وفيه ترجمة موجزة للمتعقب والمتعقب عليهما والتعريف بمفهوم التعقبات

أولا: ترجمة الشيخ محمد عبده:

1- هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد بن عبده بن حسن خير الله ولد سنة ١٢٥٨هـ بمديرية الغربية، وتغذى بلبان الأدب وتربى التربية المنزلية الحسنة، ومن ثم توجه إلى الجامع الأحمدي بطنطا لتلقي العلوم، وفي نهاية سنة ١٢٨٢هـ قدم القاهرة لتلقي العلوم في الجامع الأزهر الشريف، حتى وفد إليها السيد جمال الدين الأفغاني سنة ١٢٨٦هـ فصاحبه الأستاذ، وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية والكلامية، فبرع في ذلك كما برع في الإنشاء، وتحرير المقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية، وقد أتقن اللغة الفرنسية وأجاد التحرير فيها، فساعده ذلك على نفي الشبهات عن الدين الحنيف، وإظهار حقائقه وفضائله للعالم الأوربي، وقد كان الفقيد قوي الحجة سريع الخاطر أبي النفس ، شهما غيورا على دينه ووطنه.

2- وقد تقلب في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الأميرية، وتحرير الوقائع المصرية، وكتابة في الدوائر الرسمية، فوجه همته لإصلاح الحكومة وإرشاد الأمة، حتى كانت الحوادث العرابية فحمله أصحابه على السير معهم، وهو ينصح لهم أن لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة، وعندما دخل الإنجليز مصر كان الفقيد في جملة الذين قبض عليهم وحوكموا فحكم عليه بالنفي؛ لأنه أفتى بعزل توفيق باشا الخديوي الأسبق، فاختار الإقامة في سوريا، ومكث بها ست سنوات، وقد عهد إليه بالتدريس في بعض مدارسها، ثم انتقل من سوريا إلى باريس ولم يمكث بها

طويلًا حتى عاد إلى مصر بعد أن صدر العفو عنه فولاه الخديوي القضاء، وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشارًا في محكمة الاستئناف، وسمي عضوًا في مجلس إدارة الأزهر.

3-وعين أخيرًا مفتيًا للديار المصرية في سنة ١٣١٧هـ، فأفاد القضاء الشرعي وخدم الأوقاف الإسلامية أكبر خدمة حتى كاد يكون المرجع الأعلى في الفتوى لجميع مسلمي الأرض، لما ظهر من فضله وسعة علمه.

4-وقد عين عضوًا دائمًا في مجلس الشورى، فانتقل المجلس به من حال إلى حال ونفخ فيه روحًا جديدة، وكان له رحمه الله الرأي العالي والصوت المسموع في كل مسألة وكل مشروع، فكنت تراه في المسائل المالية، حاسبًا اقتصاديًّا، وفي المسائل الإدارية إداريًّا ماهرًا، وفي اللوائح والقوانين، قانونيًّا خبيرًا، وفي الأمور الشرعية إمامًا فقيهًا.

5-وانتخب رئيسًا للجمعية الخيرية فوطد دعائمها، وخطت بهمته وحسن إدارته خطوات سريعة، وتقدمت شوطًا بعيدًا في سبيل النجاح والرقي، وقد سعى جهده في إصلاح الأزهر الشريف، حتى بلغ بعض ما أمله فأدخل فيه بعض العلوم الحديثة المرقية لأذهان الطلبة.

6-وبالإجمال فإن الأستاذ الإمام -رحمه الله-قد أفاد القطر المصري خصوصًا، والأمة الإسلامية عمومًا الإفادة العظمى، ولو أردنا تدوين أعماله الجليلة ومناقبه السامية لاستدعى ذلك أسفارًا ضخمة.

7-وقد كانت وفاته في يوم الثلاثاء ٨ جمادى الأول سنة ١٣٢٣ برمل الإسكندرية ودفن بمصر، فرحمه الله رحمة واسعة وعوض الإسلام والمسلمين فيه خيرا .1

ثانيا: ترجمة الشيخ محمد رشيد رضا:

1-محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث، والأدب والتاريخ والتفسير.

2- ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام، وتعلم فيها وفي طرابلس، وتنسك ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة 1315 هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي.

3-وأصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، ولما أعلن الدستور العثماني (سنة 1326هـ) زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق وهو يخطب على منبر الجامع

الأموي، أحد أعداء الإصلاح، فكانت فتنة عاد على أثرها إلى مصر، وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد) ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيسا للمؤتمر السوري فيها، وغادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها (سنة 1920 م) فأقام في وطنه الثاني (مصر) مدة، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا، وعاد فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في سيارة كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة، ودفن بالقاهرة.

4- أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها 34 مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم -ط) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، و (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده - ط) ثلاث مجلدات، و (نداء للجنس اللطيف - ط) و (الوحي المحمدي - ط) و (يسر الإسلام وأصول التشريع العام - ط) و (الخلافة - ط) و (الوهابيون والحجاز - ط) و (محاورات المصلح والمقلد - ط) و (ذكرى المولد النبوي - ط) و (شبهات النصارى وحجج الإسلام - ط)، وللأمير شكيب أرسلان كتاب في سيرته سماه (السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة)2.

ثالثا: ترجمة الجلال المحلي:

1-محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال أبو عبد الله المحلى الأصل نسبة إلى المحلة الكبرى بفتح الحاء المهملة، من القاهرة الشافعي، ويعرف بالجلال المحلى، ولد في مستهل شوال سنة 791 إحدى وتسعين وسبع مئة بالقاهرة، ونشأ بها واشتغل في فنون، فأخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البرماوي وعن الجلال البلقيني والولي العراقي والعز بن جماعة، والمنطق والجدل والمعاني والبيان والعروض عن البدر الأقصرائي، ولازم البساطي في التفسير وأصول الدين وغيرهما والعلاء بن البخاري، وقرأ على غير هؤلاء وأخذ علوم الحديث عن الولي العراقي والحافظ ابن حجر، ومهر وتقدم على غالب أقرانه، وتفنن في العلوم العقلية والنقلية، وتصدى للتصنيف والتدريس فشرح جمع الجوامع والورقات والمنهاج الفرعي والبردة شروحا متقنة مختصرة، وعمل لنفسه منسكا وتفسيرا لم يكمل.

2- ورغب الأئمة في تحصيل تصانيفه وقراءتها وإقرائها، وقرأ عليه من لا يحصى كثرة، وارتحل الفضلاء للأخذ عنه، وهو حاد المزاج لا سيما في الحر، وإذا ظهر له الصواب على يد من كان رجع إليه.

3-وقد ولي التدريس بمواضع وكان مفرط الذكاء صحيح الذهن لا يقبل ذهنه الغلط، قوي المباحثة معظَّما عند الخاصة والعامة مشهور الذكر بعيد الصيت مقصودا بالفتاوى من الأماكن البعيدة.

4-قال السخاوي وترجمته تحتمل كراريس، وقد حج مرارًا، ومات بعد أن تعلل بالإسهال، في يوم السبت مستهل سنة 864 أربع وستين وثمان مئة، وتأسف الناس على فقده، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله3، وله ترجمة وافية في كتاب السخاوي4.

ثالثا: ترجمة الجلال السيوطي:

1-عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين، الشيخ العلامة، الإمام، المحقق، المدقق، المسند، الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين أبي الفضل ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي، الخضيري، الشافعي، والسيوطي: نسبة إلى أسيوط وهي بليدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد ، ولد سنة (849ه)، روى عن: محيي الدين الكافيجي، والشمس محمد بن موسى الحنفي، وغيرهما، وروى عنه: شمس الدين الداودي، ومحمد بن محمد بن العجيمي، وغيرهما، كان إماما حافظا مؤرخا أديبا، من مؤلفاته: "الاتقان في علوم القرآن"، و"إتمام الدراية لقراء النقاية"، وغيرهما، توفي سنة (911ه)5.

ما المراد بالتعقبات؟

2-جاء في لسان العرب:" وتعقب الخبر: تتبعه. ويقال تعقبت الأمر إذا تدبرته، والتعقب: التدبر والنظر ثانية"6، وقال الزمخشري في الأساس:" تعقب ما صنع فلان: تتبعه، ولم أجد عن قولك متعقبا أي: متفحصا، أي أنه من السداد والصحة بحيث لا يحتاج إلى تعقب"7، والمتتبع لكلمة تعقب يجد أنها تدور حول: التتبع، والاقتفاء، والتفحص، والنظر، والتدبر، والرجوع، وطلب العثرة، والكلام يأتي بعده كلام آخر لنقضه ورده وإبطاله"8، وإذا ما أردنا أن نعرف التعقب عند المفسرين فإن معناه:" ان يتتبع مفسر متأخر مفسرا متقدما في بعض آرائه، ويتبع ذلك التتبع غالبا بالتصحيح والترجيح الذي يراه،... وكذلك يعرف بأنه اتباع المفسر قولا يذكره في بيان معنى في القران الكريم بقول آخر يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبين لبسه"9

المطلب الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

رأي الجلال: قال في التفسير:" ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1] أَيْ ذِي الرَّحْمَة وَهِيَ إِرَادَة الخير لأهله[10].

رأي المنار: "وقد مشى الجلال في تفسيره وتبعه الصبان على أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾بمعنى واحد، وأن الثاني تأكيد للأول. ومن العجيب أن يصدر مثل هذا القول عن عالم مسلم وما هي إلا غفلة نسأل الله أن يسامح صاحبها[11]".

تحرير محل النزاع: المفهوم من كلام الجلال المحلي في تفسير الفاتحة أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾بمعنى واحد، والذي يراه أصحاب المنار أن كل كلمة جاءت بمعنى يختلف عن الأخرى.

دراسة المسألة:

عند مطالعة كتب التفسير تجد اختلافا في تقرير الفرق بين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾فبسط بعضهم القول فيهما حتى كتب أبو شامة المقدسي مجلدا كبيرا تجاوز الثماني مئة صفحة في الحديث عن البسملة وحدها[12]، وأوجز آخرون وهم كثيرون[13].

ويمكن حصر مذاهبهم في التفريق بين الكلمتين في مذهبين اثنين:

الأول: أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾بمعنى واحد فالثانية عين الأولى ومؤكدة لها[14].

الثاني: أنهما ليسا بمعنى واحد، فالرحمن غير الرحيم مع اشتراكهما في الجذر الثلاثي(رحم) إلا أنهم اختلفوا في وجه الفرق بينهما، أهو عموم وخصوص؟ فالرحمن أعم من الرحيم من حيث الزمان، فهو يشمل الدنيا والآخرة، وهو أعم من الرحيم من حيث من تقع عليه الرحمة، فالرحمن رحمته تعم المؤمن والكافر، والرحيم تختص رحمته بالمؤمنين15، وذهب بعض أهل التفسير إلى أن وجه الفرق بينهما هو المبالغة، فالرحمن أبلغ من الرحيم، حيث إن زيادة المبنى تورث زيادة في المعنى غالبا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الرحمن على وزن فعلان، وما كان على وزن فعلان دل على الامتلاء16، وهذا يعني أن الرحمن فيه دلالة على كثرة الرحمة وسعتها.

الترجيح: يبدو للباحثين بعد عرض أقوال المفسرين في المسألة رجحان مذهب القائلين بالفرق بين كلمتي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾لما يأتي:

المتعارف عليه في البلاغة القرآنية في كلام المحققين أنه لا ترادف في كتاب الله، وأن كل كلمة فيه لها رسالتها الخاصة التي لا تستطيع كلمة أخرى أن تؤدي دورها فيه، قال ابن عطية:" كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"17، ولا يقبل أن تأتي كلمتان متقاربتان من حيث المعنى فنعمد إلى القول بأنهما بمعنى واحد، ونعلل ذلك بأن الثانية مؤكدة للأولى، وهذا إن صح في كلام الناس فلا يصح في كلام الله المبني على الإيجاز.

تفرق اللغة بين صيغتي فعلان وفعيل حيث إن فعلان يدل على الامتلاء وهذا دال على المبالغة في الفعل، والرحمن على وزن فعلان دال على كثرة الرحمة، أما صيغة فعيل فتأتي في العربية ر بمعنى فاعل، ومن دلالات صيغة فاعل الثبوت والدوام18 إن أعان السياق على ذلك، والرحيم بمعنى راحم كما يقول علماء العربية19، والسياق دال على ذلك حيث وردت في صفات الله تعالى

أعنى الرحيم، وبناء على ما تقدم فإن الرحمن يدل على كثرة الرحمة وسعتها، والرحيم يدل على دوام الرحمة، وبهذا يظهر الفرق بين الكلمتين والله أعلم بما ينزل.

المطلب الثاني: في المراد من شياطينهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾[البقرة:14]

قال الجلال: إن شياطينهم يعني رؤساءهم[20].

قال في المنار: " ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ من دعاة الفتنة وعمال الإفساد وأنصار الباطل الذين يصدون عن سبيل الحق بما يقيمون أمامه من عقبات الوساوس والأوهام، وما يلقون فيه من أشواك المعايب وتضاريس المذام، وقال مفسرنا (الجلال)21: إنهم الرؤساء. والصواب ما قلنا، وكم من رئيس مغمول، لما في نفسه من الضعف والخمول، لا ينصر اعتقاده وإن كان معترفا بأن فيه رشاده، وفي عزته عزه وإسعاده، وكم من مرؤوس شديد العزيمة قوي الشكيمة يكون له في نصر ملته والمدافعة عن أمته، ما يعجز عنه الرؤساء، ولا يأتي على أيدي الأمراء."22.

تحرير محل النزاع: يرى الجلال أن الشياطين هنا خاص بالرؤساء، بينما يرى مفسرا المنار أن المراد بالشياطين هنا هم دعاة الفتنة وعمال الإفساد وأنصار الباطل الذين يصدون عن سبيل الحق.

دراسة المسألة: تتحدث الآية الكريمة عن قول المنافقين عند لقائهم بشياطينهم استهزاء بالمؤمنين وعند مطالعة كلام المفسرين تبين أنهم على ثلاثة أقوال في المراد من شياطينهم الواردة في الآية الكريمة:

أولها: رؤساؤهم وهو ما ذهب إليه ابن مسعود23 ومقاتل 24والطبري25 والسمعاني26 وقال به الجلال.

ثانيها: أن المراد بالشياطين اليهود أو الكهنة وهو أحد الأقوال عند الماتريدي27 وقاله الضحاك وجماعة كما في الألوسي28.

ثالثها: يراد بالشياطين عامة من يدعون إلى الإفساد والغواية وهذا ما عليه أكثر المفسرين29

الترجيح: لا ما نع من الجمع بين هذه الأقوال لأن من فسر بقول من السابق فسر بجزء من المعنى فالأوفق القول بالعموم، ويدخل فيها المتحدث عنهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا أوليا بنص الآية، ويدخل فيها بدلالة المفهوم كل من يصدق عليه هذا الوصف، والعرب تسمي كل مفسد عات شيطانا30، وبهذا يتضح لدى الباحثين وجاهة ما ذهب إليه مفسرا المنار.

المطلب الثالث: ما المراد بالرعد والبرق الوارد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:19]

قال الجلال السيوطي: "إن الرعد ملك أو صوته، والبرق سوطه يسوق به السحاب"31.

قال في المنار: "الرعد: هو الصوت المعروف الذي يسمع في السحاب عند اجتماعه أحيانا، والبرق: هو الضوء الذي يلمع في السحاب في الغالب، وقد يلمع من الأفق حيث لا سحاب32، وقال مفسرنا الجلال السيوطي: إن الرعد ملك أو صوته، والبرق سوطه يسوق به السحاب، كأن الملك جسم مادي؛ لأن الصوت المسموع بالآذان من خصائص الأجسام، وكأن السحاب حمار بليد لا يسير إلا إذا زجر بالصراخ الشديد والضرب المتتابع، وما ذكرناه هو الذي كان يفهمه العرب من اللفظين، وهو الذي يفهمه الناس اليوم، ولا يجوز صرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلا بدليل صحيح، ولا سيما إذا صرفت عن معان من عالم الشهادة الذي يعرفه الواضعون والمتكلمون إلى معان من عالم الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى ومن أعلمهم الله تعالى إياها بالوحي"33.

تحرير محل النزاع: ذهب السيوطي إلى أن المراد بالرعد ملك، أو صوت الملك، والبرق هو سوط الملك يسوق به السحاب، وذهب مفسرا المنار إلى أن المراد بالرعد هو الصوت الشديد الذي يسبق المطر، والبرق هو الضوء الذي يسبق الرعد وهو الذي يعرفه الناس.

دراسة المسألة:

ذهب فريق من المفسرين إلى ما ذهب إليه السيوطي ومنهم: ابن عباس ومجاهد كما في تفسير الطبري34، ونسب السمعاني ذلك إلى أكثر المفسرين فقال:" قال علي وابن عباس: وأكثر المفسرين إن الرعد صوت ملك يزجر السحاب35، وبمثل هذا القول قال البغوي في تفسيره36.

وذهب آخرون الى أن المراد بالرعد والبرق ما قرره صاحب المنار منهم أبو الجلد من السلف كما في الطبري37، وذهب إلى ما يقارب هذا القول من المفسرين المتقدمين والمتأخرين طائفة كبيرة منهم: الزمخشري38، والبيضاوي39، والخطيب الشربيني40، وابن عاشور41وأصحاب التفسير الوسيط42، وغيرهم كثير.

الترجيح: يترجح لدى الباحثين ما ذهب إليه صاحب المنار لأسباب عديدة:

لم تثبت الرواية المذكورة عن ابن عباس التي رواها الطبري عنه وحاصلها أن الرعد ملك من الملائكة يسوق السحاب، وهي كلها موقوفة على ابن عباس، ولا يصح منها شيء مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومعظم الأسانيد التي ذكرها الطبري لهذه الروايات الموقوفة لا يصح منها شيء كما ذكر ذلك أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث تفسير الطبري43.

وادعاء أن الرعد ملك يحتاج إلى دليل صحيح ثابت عن رسول الله ﷺ، لأن هذه المسألة تندرج في باب الغيبيات التي لا تثبت إلا بنص.

لم نجد في كتب العقائد من أشار إلى أن الرعد ملك من الملائكة ولا بأن البرق سوطه الذي يضرب به السحاب.

وعلى فرض صحة الأثر المروي عن ابن عباس فإنه محمول على التجوز، فإن للملائكة وظائف وكلت إليهم، وعليه فإن المراد: الرعد له ملك موكل به وليس الرعد هو الملك نفسه.

ما ذهب إليه صاحب المنار هو ما عليه عرف اللغة وما عليه الناس.

المطلب الرابع: المراد بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ [البقرة:25].

قال الجلال في التفسير:" ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أطعموا من تلك الجنات ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي﴾ أي مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿ۖ وَأُتُوا بِهِ﴾[44]

قال في المنار:" ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ كلمة " من " الأولى للابتداء والثانية للتبعيض، أي كلما رزقوا من الجنات رزقا من بعض الثمار ﴿قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي هذا الذي وعدنا به في الدنيا جزاء على الإيمان والعمل الصالح... وذهب الجلال وغيره إلى اختيار أن معناه تشبيه ثمرات الآخرة بثمرات الدنيا؛ لأنها مثلها في اللون والشكل والرائحة، وإن كانت تفضلها في الطعم واللذة فقوله تعالى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ بيان لسبب القول على هذا التفسير.. وما ذهب إليه الجلال مناف للبلاغة في المعنى أيضا؛ لأن تشابه رزقي الدنيا والآخرة في الألوان والروائح، واختلافه في الطعم فقط ليس فيه كبير تشويق"[45].

تحرير محل النزاع:

ذهب الجلال إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ الرزق في الجنة ولا ينصرف إلى رزق الدنيا.

وذهب صاحب المنار إلى أن المراد بقولهم: ﴿قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾: أي هذا الذي وعدنا به في الدنيا على الإيمان والعمل الصالح.

دراسة المسألة:

يبشر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في هذه الآية بالجنات التي تجري تحتها الأنهار يوم القيامة، وذلك بذكر أنواع من النعيم يتمثل في الثمرات والأزواج المطهرة، وقد اختلف أهل التفسير في المراد بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾، على أقوال عدة:

الأول: عنى الله تعالى بهذا أن المؤمنين في الجنة كلما رزقوا من ثمار الجنة رزقا من ثمراتها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي في الدنيا، ذلك لأن ثمر الجنة أشبه ثمر الدنيا شكلا ولونا لا طعما، وهذا قول أكثر المفسرين46، قال الطبري مرجحا ذلك:" فقد تبيّن بما بيَّنا أنّ معنى الآية: كلما رُزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقًا قالوا: هذا الذي رُزقنا من قبل هذا في الدنيا"47

الثاني: المراد بذلك أن ثمار الجنة كلما نزع منها شيءٌ عاد مكانه آخرُ مثله، وعليه فالمراد بقوله تعالى: "من قبل" أي في

الجنة، وهذا ما ذهب اليه طائفة من المفسرين48، قال ابن عاشور:" ومعنى (من قبل) في المرة الأولى من دخول الجنة"49.

الثالث: معناه هذا الذي وعدنا به من قبل في الدنيا على الإيمان والعمل الصالح، فقد ورد في غير موطن في القرآن الكريم وعد الله عباده بأنواع من الثمار في الجنة، ومثاله ما جاء في سورة الرحمن، وهذا ما ذهب إليه صاحب المنار، وقد أورد جماعة من المفسرين هذه الأقوال المتقدمة دون أن يرجحوا قولا على قول منهم: البغوي50، والنسفي51، وابن عطية52، وغيرهم.

الترجيح: قبل أن نخلص إلى بيان الراجح من هذه الأقوال السابقة تجدر الإشارة إلى أنَّ وهمًا قد سرى إلى صاحب المنار حيث نقل عن الجلال أنه ذهب إلى أن المراد بقوله تعالى: " ﭧ ﭨ " أي في الدنيا، وهذا غير صحيح، وقد ذكرنا آنفا كلام الجلال.

ويبدو رجحان ما ذهب إليه جمهور المفسرين ذلك؛ لأن قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا﴾ يصدق على كل مرة نزعوا فيها ثمرة من ثمار الجنة، كما يصدق على قيلهم هذا أول دخول الجنة، فيبعد أن يحمل قيلهم "من قبل" على أول دخول الجنة، فلم يكونوا أكلوا من ثمارها بعد، فالظاهر أن يكون المعنى من قبل في الدنيا، قال الرازي:" الآية تدل على أنهم شبهوا رزقهم الذي يأتيهم في الجنة برزق آخر جاءهم قبل ذلك، فالمشبه به أهو من أرزاق الدنيا، أم من أرزاق الجنة؟

والجواب فيه وجهان : الأول : أنه من أرزاق الدنيا ، ويدل عليه وجهان : الأول : أن الإنسان بالمألوف آنس وإلى المعهود أميل ، فإذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه ثم إذا ظفر بشيء من جنس ما سلف له به عهد ثم وجده أشرف مما ألفه أولاً عظم ابتهاجه وفرحه به، فأهل الجنة إذ أبصروا الرمانة في الدنيا ثم أبصروها في الآخرة ووجدوا رمانة الجنة أطيب وأشرف من رمانة الدنيا كان فرحهم بها أشد من فرحهم بشيء مما شاهدوه في الدنيا، والدليل الثاني: أن قوله" كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا" يتناول جميع المرات فيتناول المرة الأولى فلهم في المرة الأولى من أرزاق الجنة شيء لا بدّ وأن يقولوا:

هذا الذي رزقنا من قبل. ولا يكون قبل المرة الأولى شيء من أرزاق الجنة حتى يشبه ذلك به فوجب حمله على أرزاق الدنيا"53

كما يرى الباحثان وجاهة ما ذهب إليه صاحب المنار من أن المراد هذا الذي وعدنا به في الدنيا، فقد سمى الله تعالى في كتابه أنواعا من الثمار وعدها المؤمنين في الجنة، فحين يرى أهل الجنة ما وعدوا تبتهج نفوسهم بصدق وعد الله تعالى، ولا يصادم هذا قول الجمهور بل يمكن ضمه إليه والله أعلم بما ينزل.

المطلب الخامس: المراد بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:36].

قال السيوطي:" ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ إلَى الْأَرْض أَيْ أَنْتُمَا بِمَا اشْتَمَلْتُمَا عَلَيْهِ مِنْ ذُرِّيَّتكُمَا ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بَعْض الذُّرِّيَّة ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ مِنْ ظُلْم بَعْضكمْ بَعْضًا"[54].

وقال صاحب المنار:" ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ يعني آدم وزوجه وإبليس، فلا حاجة لتقدير إرادة ذرية آدم بالجمع كما فعل مفسرنا (الجلال) فإن العداوة في قوله عز وجل: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ تنافي هذا التقدير فإن العداوة بين الإنسان والشيطان لا بين الإنسان وذريته"[55].

تحرير محل النزاع: ذهب الجلال السيوطي إلى تعميم الخطاب في قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فيصدق على آدم وحواء وإبليس والذرية، بينما ذهب صاحب المنار إلى قصر هذا الخطاب على آدم وحواء وإبليس من دون الذرية.

دراسة المسألة:

اختلفت كلمة المفسرين في المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ مع اجتماع كلمتهم على أن آدم وحواء ممن يدخل في هذا الخطاب، فذهبت طائفة منهم إلى أن الخطاب في الآية موجه إلى آدم وحواء ولا يدخل فيه سواهم ومنهم: الفراء وقد نسب هذا القول إليه صاحب كتاب التيسير56، وابن كمال باشا57، والخطيب الشربيني58، وأبو السعود59، وقال البيضاوي: الخطاب لآدم وحواء لقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا﴾ [طه:123]

وذهب آخرون إلى أن المخاطب آدم وحواء وإبليس ومنهم: مجاهد حيث نسب القول اليه بذلك ابن الجوزي60، والطبري61 وأبو زهرة62حيث قال: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾؛ أي أمر التكوين كان لآدم وزوجه وإبليس. وذهب آخرون إلى أن المراد آدم وحواء وإبليس وذرياتهم ومنهم: الزمخشري63، والشنقيطي64، والسعدي65.

وذهب آخرون إلى سرد هذه الأقوال وغيرها دون أن يرجحوا قولا على قول ومنهم: ابن الجوزي66، وأبو حيان67، وابن عطية68، حيث قال: واختلف من المخاطب بالهبوط، فقال السدي وغيره:

آدم وحواء وإبليس والحية، وقال الحسن: آدم وحواء والوسوسة، وقال غيره: والحية لأن إبليس قد كان أهبط قبل عند معصيته.

الترجيح:

يترجح لدى الباحثين وجاهة من رأى أن الخطاب موجه لآدم وحواء دون إبليس والذرية، ذلك لأنه ورد في سياق آخر خطاب الله تعالى لإبليس بالهبوط منها على وجه الانفراد وطرده إياه من الجنة قال تعالى:" ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ ﴾ [الأعراف:13] **...وقال تعالى:** ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ ﴾ [الأعراف:18] ...وقال تعالى خطابا لآدم بعدها: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ﴾ [الأعراف:19] وقد يتأكد هذا الترجيح الذي رجحناه في نظر من رجح خلافه قوله تعالى: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ ، فهل المعني آدم وحواء؟ ونجيب بأن هذا موجه للمهبطين جميعا، وعليه فإن الهبوط من الجنة كان أولا لإبليس ثم لآدم وحواء، ويعضد هذا الترجيح أن السياق اتجه فيه لآدم وحواء، فكان الأوفق والأليق بالسياق أن يحمل الخطاب فيه على آدم وحواء قال تعالى:﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾ [البقرة:36] وقوله تعالى﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ تدخل فيه الذرية، لأن الآية تشير إلى امتداد الصراع إلى يوم القيامة.

المطلب السادس: المراد بـ(آياتنا) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩ ﴾ [البقرة:39].

قال الجلال:" المراد بها كتبنا بالجمع"69، وقال في المنار:" وقد فسر (الجلال) الآيات بالكتب المنزلة، وهو يصح في القرآن، فإنه آية على نفسه، وعلى صدق من جاء به، وسائر الكتب تحتاج إلى آية تدل على أنها من عند الله – تعالى"70.

تحرير محل النزاع:

ذهب الجلال إلى أن المراد بـ(آياتنا) الكتب السماوية، وذهب صاحب المنار إلى أن المراد بآياتنا القرآن الكريم.

دراسة المسألة:

تعددت أقوال المفسرين في المراد بـ(آياتنا) في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩ ﴾ويمكن حصرها في الآتي:

ذهبت طائفة من أهل التفسير إلى أن المراد بآياتنا الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله سبحانه تعالى، وما جاء على ألسنة الرسل، وهذا قول كثير من المفسرين، وعلى رأس هؤلاء الامام الطبري الذي قال في معنى هذه الآية:" يعني: والذين جَحدوا آياتي وكذّبوا رسلي، وآيات الله: حُجَجه وأدلتُه على وحدانيّته وربوبيّته، وما جاءت به الرُّسُل من الأعلام والشواهد على ذلك، وعلى صدقها فيما أنبأتْ عن ربّها"71 وبمضمون هذا القول قال ابن كمال باشا72، وابن عاشور73، وأبو زهرة74، والتفسير الوسيط لمجمع البحوث75

المراد بآياتنا آيات القرآن الكريم، وممن قال بهذا القول: البغوي76، والخازن77، والحداد78، والعليمي79، وصديق حسن خان80.

المراد الكتب السماوية جميعها، وممن قال بهذا القول الواحدي81، وقد سبق أن هذا قول السيوطي.

الترجيح:

يبدو للباحثينِ رجحان ما ذهب إليه أكثر المفسرين القائلين بأن المراد بآياتنا الحجج الدالة على وحدانية الله تعالى، وما جاء على ألسنة الرسل، ويؤيد ما رجحناه: السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة، حيث ورد في تضاعيف قصة آدم، وهذا يبعد قول من قال: بأن المراد القرآن الكريم، كما يبعد قول من قال: بأن المراد الكتب السماوية، لأن الخطاب في الآية وقع قبل بعث الرسل من بعد آدم.

ومما يقوي ترجيحنا كذلك: التعبير بلفظ آياتنا، وهذا التعبير في القرآن غالبا يصدق على الحجج والمعجزات الدالة على وحدانية الله تعالى وصدق رسله، وعادة القرآن التصريح بلفظ الكتب إن أراد الكتب المنزلة على الأنبياء والرسل، من مثل قوله تعالى في ختام سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:285].

5- الخاتمة والنتائج والتوصيات

تم بحمد الله تعالى دراسة ستٍ من تعقبات صاحبي المنار على الجلالين وقد أمكن التوصل إلى جملة من النتائج من أبرزها:

أدب صاحبي المنار مع الجلالين حيث كانا يصدران اعتراضهما بقولهما: يقول مفسرنا الجلال.

أعمل صاحبا المنار أصول التفسير المعتبرة في تعاملهما مع تفسر الجلالين من مثل الأصل اللغوي، اعمال السياق، والعقل المجرد على الهوى.

ظهر للباحثينِ تلك الأمانة العلمية التي تمتع بها صاحبا المنار في نقل الآراء الواردة في تفسير الجلالين، لا يخدش هذه الأمانة ما وقع من وهم أو سهو في النقل في موطن أو أكثر.

ظهر للباحثينِ ان التعقب من صاحبي المنار كان أحيانا يتعلق بقضايا لغوية، وأحيانا كانت تتعلق بالتفسير بالمأثور، وأحيانا تتعلق بمعنى لفظة قرآنية وما تشتمل عليه، وأحيانا تتعلق بعود الضمائر، وهذا يعني أن المتعقبان كانا يتفحصان تفسير السيوطي غاية التفحص، وهذا يدل على دقتهما في التتبع

التوصيات:

يوصي الباحثان طلبة العلم بتتبع تعقبات صاحبي المنار على الجلالين لاحتواء تفسير المنار على مسائل متعددة في هذا الباب.

المصادر والمراجع:

الأزدي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، دار إحياء التراث، بيروت، بتحقيق الدكتور عبد الله شحاته، ط1، 1423هـ

الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، 1994م.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القران، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1997م، بتحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق محمد المرعشلي، ط1، 1418هـ

البيومي، الدكتور محمد رجب، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، طبع دار القلم، دمشق، مع الدار الشامية، بيروت، ط1، 1995م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، بتحقيق عبد الرزاق المهدي.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.

الحداد، الحداد اليمني، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل، وهذا التفسير طبع خطا باسم تفسير الطبراني.

أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 1420هـ

الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، بتصحيح محمد علي شاهين.

الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ

رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 1990م.

الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، بتحقيق مجموعة من المحققين.

أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.

الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م، بتحقيق عبد الرحمن اللويحق.
أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، بتحقيق ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، ط1، 1997م.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تفسير الجلالين، طبع دار الحديث، القاهرة.
الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم، مطبعة بولاق، القاهرة، 1285هـ
الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.
الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع في محاسن من بعد القرن التاسع، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القران، طبع دار التربية والتراث، مكة، مصورة عن طبعة أحمد شاكر.
طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1998م.
ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984م.
أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القران، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق فؤاد سزكين، سنة 1381هـ
ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبع وزارة الأوقاف، قطر، بتحقيق مجموعة من المحققين.
ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، بتحقيق عبد السلام عبد الشافي.
العليمي، مجير الدين بن محمد، فتح الرحمن في تفسير القران، وزارة الأوقاف، قطر، ط1، 2009م.
الغزي، محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، بتحقيق خليل المنصور.
فهمي، زكي، صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.
القنوجي، صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القران، المكتبة العصرية، بيروت، 1992م، بتحقيق عبد الله الأنصاري.
ابن كمال باشا، احمد بن سليمان، تفسير ابن كمال باشا، مكتبة الارشاد، تركيا، بتحقيق ماهر حبوش، ط1، 2018م.
الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق مجدي باسلوم، ط1، 2005م.
الماوردي، علي بن محمد البغدادي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بتحقيق السيد ابن عبد المقصود، د.ت.
مجمع البحوث الإسلامية، التفسير الوسيط، ط1، 1993م.
المحلي، جلال الدين، تفسير الجلالين، طبع دار الحديث، القاهرة، ط1.
المخزومي، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي، مصر، بتحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط1، 1989م.
ابن الملك، محمد بن عز الدين، شرح المصابيح، نشر دار الثقافة الإسلامية، بتحقيق مجموعة من المحققين، ط1، 2012م.
النسفي، أبو حفص عمر بن محمد، التيسير في التفسير، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، تركيا، بتحقيق ماهر حبوش وآخرون، ط1، 2019م.
نووي الجاوي، محمد بن عمر، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ
ابن هشام، عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، د.ت، 1979م.

الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم، بيروت، مع الجار الشامية، ط1، 1415هـ، بتحقيق صفوان عدنان داوودي.

الهوامش:

1 . فهمي، زكي، صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص517.

2 . الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج6/ 126. وألف الأمير شكيب أرسلان كتابا خاصا عن الشيخ رشيد سماه السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما، طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق، سنة 1937م، في 840 صفحة ويعد مصدرا رئيسا في ترجمته. وترجمه الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه الشهير النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، طبع دار القلم، دمشق، مع الدار الشامية، بيروت، ط1، 1995م، ج1/235-250.

3 . الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع في محاسن من بعد القرن التاسع، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج2/115.

4 . السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج7/39.

5 . السخاوي، الضوء اللامع، ج4/65، والغزي، محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، بتحقيق خليل المنصور، ج2/12.

6 . ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، طبع دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، (فصل الباء-عقب)، ج1/619.

7 . الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت بتحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، 1998م، ص308.

8 . ابن احمد، احمد بن عمر، تعقبات ابن كثير على من سبقه من المفسرين، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة ام القرى، 2010م.

9 . الزهراني، نايف، استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، طبع دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1420هـ، ص9.

10 . المحلي، جلال الدين، تفسير الجلالين، طبع دار الحديث، القاهرة، ط1، ص2.

11 . رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 1990م، ج1/38.

12. طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عدنان عبد الرزاق الحموي، في المجمع الثقافي في الامارات العربية المتحدة، سنة 2004م.

13 . انظر على سيبيل المثال: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القران، طبع دار التربية والتراث، مكة، مصورة عن طبعة أحمد شاكر، ج1،146 وما بعدها. والزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م، ج1/6

14 . أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القران، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق فؤاد سزكين، سنة 1381هـ، ج1/21.

15 . ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1/6، وابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبع وزارة الأوقاف، قطر، بتحقيق مجموعة من المحققين، ج1/ 52، ابن الملك، محمد بن عز الدين، شرح المصابيح، نشر دار الثقافة الإسلامية، بتحقيق مجموعة من المحققين، ط1، 2012م،ج3/99، الالوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، 1994م، ج1/61.

16 . ابن هشام، عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، د.ت، 1979م، ج2/243.

17 . ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، بتحقيق عبد السلام عبد الشافي، ج1/52.

18 . أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج597/6.

19 . أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القران، مكتبة الخانجي، القاهرة، بتحقيق فؤاد سزكين، ج21/1.

20 . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، طبع دار الحديث، القاهرة، ج5/1

21 . السابق، المكان نفسه.

22 . رشيد رضا، المنار، ج37/1.

23 . الماوردي، علي بن محمد البغدادي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بتحقيق السيد ابن عبد المقصود، د.ت، ج76/1.

24 . الأزدي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، دار إحياء التراث، بيروت، بتحقيق الدكتور عبد الله شحاته، ط1، 1423هـ، ج91/1.

25 . الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القران، دار التربية والتراث، مكة، د.ت، مصورة عن تحقيق محمود شاكر، ج397/1.

26 . السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، بتحقيق ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، ط1، 1997م، ج50/1.

27 . الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق مجدي باسلوم، ط1، 2005م، ج1، 386

28 . الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، ضبطه وصححه عبد الباري عطية، ج159/1.

29 . انظر مثلا: المخزومي، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي، مصر، بتحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط1، 1989م، ص196، البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق محمد المرعشلي، ط1، 1418هـ، ج47/1، ابن كمال باشا، احمد بن سليمان، تفسير ابن كمال باشا، مكتبة الارشاد، تركيا، بتحقيق ماهر حبوش، ط1، 2018م، ج70/1، وغيرهم كثير.

30 . الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م، ج422/6، الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، بتحقيق مجموعة من المحققين، شطن، ج278/25.

31 . الجلالين، ص 5.

32 . محمد عبده ورشيد رضا، تفسير المنار، ج164/1.

33 . السابق، ج146/1.

34 . الطبري، جامع البيان، ج339/1.

35 . السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القران، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م، بتحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس، ج54/1.

36 . البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القران، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1997م، بتحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة، ج69/1.

37 . السابق، ج342/1.

38 . الزمخشري، الكشاف، ج79/1.

39 . البيضاوي، أنوار التنزيل، ج51/1.

40 . الشربيني، محمد بن أحمد، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم، مطبعة بولاق، القاهرة، 1285هـ، ج28/1.

41 . ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984م، ج318/1.

42 . مجمع البحوث الإسلامية، التفسير الوسيط، ط1993،1م، ج46/1.

43 . الطبري، جامع البيان، ج346/1 وما بعدها.

44 . الجلالين، ص6.

45 . رضا، تفسير المنار، ج194/1 وما بعدها.

46 . البغوي، معالم التنزيل، ج94/1، الزمخشري، الكشاف، ج108/1، الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج359/2، البيضاوي، أنوار التنزيل، ج61/1، أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج69/1، الألوسي، روح المعاني، ج205/1.

47 . الطبري، جامع البيان، ج388/1.

48 . أبو حيان، البحر المحيط، ج187/1، نووي الجاوي، محمد بن عمر، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج13/1، طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1998م، ج56/1.

49 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج356/1. وانظر التفسير الوسيط لطنطاوي، السابق المكان نفسه.

50 . البغوي، معالم التنزيل، ج94/1،

51 . النسفي، أبو حفص عمر بن محمد، التيسير في التفسير، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، تركيا، بتحقيق ماهر حبوش وآخرون، ط1، 2019م، ج441/1، الرازي،

52 . ابن عطية، المحرر الوجيز، ج46/1.

53 . الرازي، ج359/1.

54 . الجلالين، ص9

55 . تفسير المنار 1/ 231

56 . النسفي، التيسير في التفسير، ج395/1.

57 . ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، تفسير ابن كمال باشا، مكتبة الارشاد، تركيا، ط2018،1م، بتحقيق ماهر حبوش، ج153/1.

58 . الشربيني، السراج المنير، ج51/1.

59 . أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج91/1.

60 . ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، بتحقيق عبد الرزاق المهدي، ج57/1.

61 . الطبري، جامع البيان، ج530/1.

62 . أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، د.ت، ج200/1.

63 . الزمخشري، الكشاف، ج128/1.

64 . الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م، ج120/4.

65 . السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م، بتحقيق عبد الرحمن اللويحق، ص 49.

66 . ابن الجوزي، زاد المسير، ج57/1.

67 . أبو حيان، البحر المحيط، ج263/1.

68 . ابن عطية، المحرر الوجيز، ج129/1.

69 . السيوطي، الجلالين،

70 . رضا، تفسير المنار، ج239/1.

71 . الطبري، جامع البيان، ج552/1.

72 . ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، ج139/1. التفسير الوسيط.

73 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج444/1

74 . أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج202/1.

75 . مجمع البحوث الإسلامية، ج83/1.

76 . البغوي، معالم التنزيل، ج86/1.

77 . الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، بتصحيح محمد علي شاهين، ج40/1،

78 . الحداد، الحداد اليمني، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل، ج145/1، وهذا التفسير طبع خطا باسم تفسير الطبراني.

79 . العليمي، مجير الدين بن محمد، فتح الرحمن في تفسير القران، وزارة الأوقاف، قطر، ط1، 2009م، ج90/1.

80 . القنوجي، صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القران، المكتبة العصرية، بيروت، 1992م، بتحقيق عبد الله الانصاري، ج140/1.

81 . الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم، بيروت، مع الجار الشامية، ط1، 1415هـ، بتحقيق صفوان عدنان داوودي، ص101.

From the research of the two companions of Al-Manar on the interpretation of Al-Jalalayn

Abstract

This research aims to study a number of comments made by the authors of Tafsir Al-Manar on Al-Jalalin, Al-Jalal al-Mahalla and Al-Jalal al-Suyuti. further more this research relies on the inductive and analytical methods. Besides that the researchers studies six issues, also they make each issue an independent demand, and prefers in each demand the correct opinion with the evidence .

The research concludes many issues:

The authors of Al-Manar are very polite in their dealings with Al-Jalalin.

The authors of Al-Manar use the principles of tafsir in discussing what they objected to Al-Jalalayn.

The scientific honesty by Al-Manar in transmitting the interpretive opinions contains in Tafsir Al-Jalalin.

Keywords: Al-Manar, Al-Jalalin,thunder commentary, lightning